كلية اصول الدين

قم المقدسة

آراء و نظرات المستشرقين الفرنسيين في الدراسات القرآنية

روجيس بلاشير و جاك بيرك انموذجا

(رسالة ماجستير في علوم القران و الحديث)

اعداد

نظيرة غلاب

اشرف عليها

الدكتور محمد جواد اسكندر لو

بمساعدة : الأستاذ حيدر حب الله

١٣٨٨ ق.ث \ ٢٠٠٩م

بسم الله

الرحمن

الرحيم

إهداء

يارسول الله صلى الله عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين

سقيا لمعهدك الذي لولم يكن ماكان قلبي للصبابة معهدا

أتاني هواك قبل أن اعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا

يا خير من سمع فوعى وبلغ وارشد وهدى ...

سيدي و مولاي يارسول الله – صلى الله عليه واله –

لقد تجرأت وتعديت ....

بان جعلت هذه السطور المتواضعة هدية اليك ...

فليس سيدي تطاولا عليك ...

بل طريقة في اعلان المحبة اليك ...

فعهدي بك كريم تتقبل اليسير...مولاي هذه بضاعة مزجاة ارجو بها الشفاعة لدينك ....

كلمة شكر وامتنان

أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل من ساهم فى هذه الرسالة بقلمه ,بفكره ,بتوجيهه وبتشجيعاته.

الى كل أساتذتى الكرام واخص منهم بالشكر الكبير أستاذى الدكتور محمد جواد اسكندر لو –دام عزه– المشرف على هذه الرسالة الذى كان نعم الأستاذ فى توجيهاته وإرشاداته التى مافتئ يصبغها بدفء المعلم وطيبو بته والى العلامة الشيخ حيدر حب الله–دام عزه – الذى رغم كثرة مشاغله لم يبخل علينا بنقده وتصويبه.

كما اتقدم بالشكر إلى كل أساتذتى الكرام بكلية اصول الدين والى طاقمها الإدارى...

الشكر الكبير الموسوم بالمحبة و الاحترام الى زوجى الحنون الذى لم يضق ذرعا بغيابى الطويل فى الدرس و البحث والى أبنائى السيدة زينب و السيدة جهاد و صغيرى السيد محمد على وأسرتى البعيدة عنى وخصوصاروح والدى – رحمه الله – و والدتى حفظها الله ....

واغتنمها مناسبة لاتقدم بالشكرو الاعتراف بالفضل لكل من الدكتور جواد السيحى و المهندس خالد الدحمانى الذى تحمل عناء الاشتراک بالمكتبة الوطنية بباريس والى صديق العائلة الدكتور السيد قاسم الحسينى وكل الاصدقاء و الاحبة ...

خلاصة :

ان البحث في كتابات و طروحات المستشرقين حول الدراسات القرانية حاجة معرفية و تاريخية أملاها التطور العلمي و تنامي المناهج العلمية , الشيء الذي لم يعد يكفي معه التموضع حول قطبي التاريخية الراديكالية او التنويرية الانحلالية .

ان ما يهمنا في دراستنا للاستشراق الفرنسي هو ما أنتجه من مناهج علمية وطروحات ابستمولوجية متعددة و بالتالي ما طرحه من اشكالات علمية بعيدا عن تجاذبات الخطاب الأيديولوجي او العاطفي مما يجعل مناقشة و دراسات الباحث المسلم هو الأخر بعيدا عن الاقصاءات المذهبية بل يصبح امام ترسانة للموروث الاسلامي واسعة و متنوعة خصوصا ونحن في زمن كثرت فيه المستحدثات العلمية و اشكالاتها الجديدة فكما ان الفقيه و الاصولي ملزم بإعطاء إجابات عن مسالة الاستنساخ او المستحدثات في الابناك كذلك الدراسات القرآنية ملزمة باحتوائها من منطلق ان القران صالح لكل زمان ومكان

ان اختيارنا لروجيس بلاشير و جاك بيرك ليس من منطلق الترف الفكري و لكن لكون قراءاتهما من اهم المحاولات الجادة و الجريئة في الدراسات الاستشراقية الفرنسية بشكل خاص و ضمن المنظومة الكبرى للاستشراق الغربي بشكل عام , وهما الى جانب ذلك نموذجين لقراءة نقدية شاملة للدراسات القرآنية في بعديها الإيديولوجي و المعرفي بالإضافة لتنوع أطروحاتهما واختلاف منطلقاتهما التخصصية و المعرفية .

لقد سعى روجيس بلاشير في دراسته لتاريخ القران وجمعه و تدوينه إلى إظهار مدى سيطرت الرغبات السياسية في إثبات أحداث تاريخية أصبحت تصنف ضمن المقدس . كما ان إشكالاته على المرحلة المبكرة للوحي في مكة و ادعاءه – لعدم وجود دراسات – في كون القران في ذلك العهد كان فقط يتنقل عبر المشافهة و السماع يعني ضمنا ان قران ثلاثة عشرة عام وضمن معطيات تاريخية تتحدث عن تعرض ذاكرة المعصوم للنسيان وعن تجاذبات نفسية و روحية من خوف النبي و فزعه من الملك اصبحت مهددة بالتحريف بمعناه اللغوي و الاصطلاحي , ومع وجود روايات تجيز القراءة بالمعنى لا يستنتج معها سوى احتمال ان ماوصلنا هو المعنى و ليس اللفظ الذي نزل من السماء ..الى غيرها من الاشكالات التي تجعلنا في احد ابعادها نستنتج استمرار سيطرت العقلية الكتابية وعدم وجود أي قطيعة ابستمولوجية – على الاقل من خلال استقرائنا لكتابات جمع من المستشرقين الذين ذكرناهم في الفصل الرابع عند التطرق للعدة المعرفية لكل من بلاشير و جاك بيرك – بين الاستشراق الكلاسيكي و الاستشراق العلمي الحديث .

جاك بيرك يدخل ساحة الاستشراق من باب التخصصات اللسانية و السوسيولوجية , كون القران لم يكتب و لم يجمع ويدون الا مع عثمان وجعلها مسلمة لا تناقش وهو تحول خطير في الدراسات الاستشراقية ينفي أي احتمال للكتابة او الجمع في العهد النبوي

و بالاضافة الى اشكالايات و مستحدثات ابتداعية كمسالة الانتقال من الشفاهية الى المكتوب و ما يرافقها من غياب خصوصيات الشفاهي من أنفاس وحركات وتفسيرا من النبي الأكرم– ص – باضافة تطور اللغة – حسب رأيه – من زمن النزول إلى زمن الكتابة و هي محاولة لنزعة أي سمة للقدسية عن القران إلى غيرها من الإشكالات التي انطلق فيها من معطيات اللسانيات التداولية و اللسانيات البنيوية ضمن الهرمونيطيقا الخاصة التي ولدت من اجل نقد الكتاب المقدس .

فهرس الموضوعات

مقدمة في الإطار المعرفي و الأسس المنهجية للدراسة ----------١

الفصل الاول : الاستشراق الفرنسي

مقدمة الفصل ----------٢٠

المبحث الأول : الاستشراق في دائرة التعريف و التاريخ ----------٢١

١ – ماهية الاستشراق ----------٢٢

٢ – التاريخ لظاهرة الاستشراق ----------٢٧

٣ – مناهج الاستشراق ----------٣٠

المبحث الثاني :----------٣٣

١– تعريف الاستشراق الفرنسي ----------٣٤

٢– علاقة الاستشراق الفرنسي بالدراسات الاسلامية ----------٣٦

الف– علاقة فرنسا بالشرق ----------٣٧

باء – علاقة الاستشراق الفرنسي باللغات الشرقية ----------٣٨

ج –المستشرقون الفرنسيون و المؤسسات الاستشراقية ----------٤٠

د –كتابات المستشرقين الفرنسيين في مواضيع الدراسات الاسلامية و القرانية --٤٥

المبحث الثالث : تأثير الاستشراق الفرنسي على مفكري الشرق ----------٤٩

تقديم ----------٥٠

١ – تحليل الخطاب القرآني عند محمد أركون ----------٥٠

٢ – نصر حامد ابوزيد : مفهوم النص و آليات التفسير ----------٥٣

الفصل الثاني :روجيس بلاشير المستشرق و القراني الفرنسي الكبير

المبحث الاول : نبذة مختصرة عن حياة روجيس بلاشير----------٥٩

المبحث الثاني :روجيس بلاشير و ترجمة القران ----------٦٤

١- ترجمة القران في نظر بلاشير----------٦٥
٢- راي بلاشير في الترجمات السابقة وشروطه العلمية للترجمة الناجحة -------٦٧
٣- ملاحظات عن انحرافات منهجية و معرفية في ترجمة بلاشير ----------٦٨

وقفة نقدية ----------٧٢

المبحث الثالث :مقالة روجيس بلاشير في المكي و المدني ----------٧٤

١ – التقسيم الرباعي لسور القران وحديث عن ترتيب وفق تسلسل النزول --------٧٤

٢ –مميزات الخطاب القراني في مكة و المدينة ----------٨٠

وقفة نقدية مع بلاشير ----------٨٣

المبحث الرابع : ظاهرة الوحي عند بلاشير ----------٨٤

١ – القران غير قادر على تغطية ماقبل ومابعد البعثة تاريخيا----------٨٦

٢ – محطات مهمة في تشكيل الوحي حسب راي بلاشير ----------٨٨

المبحث الخامس : القران جمعه و تدوينه ----------٩٠

١- القران لم يجمع في عهد الرسول الاكرم (ص)----------٩١
٢- جمع القران في عهد ابي بكر ----------٩٣
٣- جمع القران في عهد عثمان ----------٩٦

وقفة نقدية ----------٩٩

المبحث السادس :الواقعة القرانية و اثرها في ظهور علوم القران----------١٠٠

١ – لغة القران ----------١٠١

٢ – اسلوب القران ----------١٠٢
٤- القراءات ----------١٠٣
٥- القران كلام الهي ----------١٠٣

وقفة نقدية ----------١٠٤

الفصل الثالث :جاك بيرك معلمة الدراسات العربية و الاسلامية في فرنسا

المبحث الاول :نبذة عن حياة جاك بيرك ----------١٠٧

المبحث الثاني : قراءة لترجمة معاني القران لجاك بيرك ----------١١١

١ – اراء جاك بيرك في الترجمات السابقة ----------١١٢

٢–ملاحظات تفصيلية لبعض التجاوزات و التحريفات في هذه الترجمة ----------١١٤

المبحث الثالث :آليات الإقراء للقران عند جاك بيرك ----------١١٩

١ – ابعاد و خصائص ترتيب السور في القران----------١٢٠

٢ – التكرار و التباين في القران ----------١٢٤

٣–عدم مساوقة القران للقواعد المعيارية في النحو العربي ----------١٢٩

٤– تاثر القران بالفكر الروماني ..وبالشعر الجاهلي ----------١٣٢

٥– احلال النظريات الجديدة في الليسانيات مكان المناهج التفسيرية القديمة -----١٣٥

المبحث الرابع :المستحدثات المبتدعة عند بيرك ----------١٣٦

١ – جمع القران ----------١٣٧

٢ – اعجاز القران ----------١٤٠

الفصل الرابع : مقارنة بين روجيس بلاشير و جاك بيرك

المبحث الأول : ترجمة القران مقارنة و تقويم في المعرفة و الكفاءة اللغوية -------١٤٢

١– المنهج المتبع ----------١٤٥

٢– الخبرة اللغوية ----------١٤٧

المبحث الثاني :الخلفيات الابستمولوجية لبلاشير و بيرك ----------١٥١

١ – دعوتهما الى ترتيب السور وفق تسلسل النزول ----------١٥٣

٢- مسالة تأثير الديانات السماوية على القران ----------١٥٤

٣ - جمع القران وتدوينه ----------١٥٥
٤ - التكرار و أسطورية القران ----------١٥٥
٥ مقولة انتحال القران للقوانين اليونانية و الرومانية ----------١٥٦
المبحث الثالث :جمع القران بين مقالة بلاشير و جاك بيرك ----------١٥٨
١ - الاعتماد على الحفظ و المشافهة في تناقل القران في العهد المكي-----١٦١
٢ - كتابة القران في العهد المكي ----------١٦٢

المبحث الرابع : القران بين الشفاهية و الكتابة ----------١٦٧

المبحث الخامس :ما حقيقة مسالة تاثر القران بالافكار الدينية السابقة ----------١٧٣

خاتمة البحث ----------١٧٧

قائمة فهرس الموضوعات ----------١٨٢

مقدمة

هل البحث فى طروحات المستشرقين حاجة معرفية و تاريخية لتجاوز ثقل الثقافة التاريخية و فهومها التى لاتزال تمنعنا من فهم ووعى الخطاب القرانى ؟ الا يمكن عد اشكالات المستشرقين حافزا لتطوير الدراسات القرانية , ودافعا الى ان لاتبقى الدراسات القرانية وليد تنميطات راديكالية لم تخرج عما طرحه الزركشى او السيوطى ؟ الا يمكن اعتبار شبهات و تحديات المستشرقين فى الغرب دافعا قويا لان يتوحد الحوزوى مع الاكاديمى فى الاهتمام بالدراسات القرانية ؟

قد يكون غير مألوف أن تبتدئ المقدمة فى مثل بحثنا هذا بطرح أسئلة تحمل فى طياتها طموحا معرفيا ورغبة علمية فى تطوير االدراسات القرانية .

نعم لقد كثرت الكتابات عن الاستشراق و المستشرقين , وجندت انفس فى سبيل الرد على شبهاتهم التى لم تترک مجالا من مجال حضارتنا الا وأخضعته للبحث و النقد .

ان البحث فى الدراسات القرانية فى ظل التطور العلمى و تنامى المناهج لم يعد يحتمل ان ننطلق من عقليتين لا ثالث لهما : اما عقلية المؤامرة و التى لا ترى فى كتابات الغرب و طروحاته سوى عدو حقود , واما تلک العقلية التى لا ترى وجودا لها الافى كنف الغرب ,و ترى ان كل ماجاء به الغرب يجب ان ناخذه على وجه التعبد . نحن غير مجبرين بالتعبد بما وصل اليه قدماؤنا فى مجال الدراسات القرانية , وفى نفس الوقت لسنا مستعدين عقلا وقلبا عن التخلى عن هويتنا الحضارية و انتماءنا الدينى ,لان الدراسات الاستشراقية سواء اكانت موظفة لاغراض امبريالية او كانت فرعا علميا مستقلا فان ما يهمنا منها هو ما انتجته من مناهج علمية حديثة فى دراستها للظاهرة القرانية , وما طرحته من اشكالات والتى نرى لها اجابيات عدة, فهو كان اكثر جراة فى الخوض فى المواضيع المتعلقة بتاريخ القران والعلوم المتعلقة به من غير ان يصنف فى كفة هذا المذهب او ذاک ,مما يعنى ان مناقشة اشكالاته و طروحاته تمد الباحث الاسلامى بشيئين :اولا تخرج به من بعد التوجهات المذهبية بحيث هو يستفيد من كل الموروث الاسلامى و الكفاءة العلمية فى الخوض فى هذا الميدان . ثانيا ان البحث فى اشكالات و دراسات المستشرقين تجعلنا نتواصل مع الملايين من المسلمين الذين يعيشون فى الغرب والذين يعرفون القران و الدراسات القرانية من

خلال ما كتبه بلاشير او جاک بيرک و ألائحة تطول , ولا تكمن التحديات عند هذا الحد ,فان ما يعرفه العالم من طروحات فكرية و من ظواهر علمية مادية(مثل مسالة الاستنساخ والمستحدثات فى الابناک ..) كما ان الفقه و اصول الفقه ملزم باعطاء اجوبة عليها, كذلک طرح الاستشراق اشكالات جديدة اصبحت الدراسات القرانية ملزمة باحتوائها , ولا يمكن احتواءها او الاجابة عليها الا فى ظل الانفتاح العلمى و المعقلن على المناهج, الشيئ الذى يعنى اننا ناخذ المناهج فى الجانب الذى يحفظ لنا قداسة مقدساتنا العقدية و الفكرية , وبالتالى يكون طريقا فى بلورت مناهج علمية اخرى فى اطار حوار الاديان.

فى هذا الاطار وفى ظل هذه الاهتمامات , تنصب امامنا محاولة تعتبر من اهم المحاولات الجادة و الجريئة فى الاستشراق الغربى و الفرنسى بالخصوص, قدمت نفسها كنموذج قراءة نقدية شاملة للدراسات القرانية , تحمل فى طياتها نوعين من المناهج الرئيسة فى فرنسا و الغرب بشكل عام. دراسة نقدية للدراسات القرانية التى سادت فى العالم الاسلامى فى تكوينها ومبانيها و اسسها الايديولوجية و الابستمولوجية, اقصد طبعا الدراسة التى قدمها لنا كل من عملاق الدراسات القرانية فى فرنسا روجيس بلاشير و استاذ الدراسات اللغوية و القرانية جاک بيرک .

قراءة وجدنا نفسنا معنيين بها لانها شملت تاريخ القران و الظاهرة القرانية بكل ابعادها و لم تغادر منها شيئا, و بالتالى قراءة متنوعة من حيث الشخصيات و ما لكل واحد منهما من ثقل معرفى فى الساحة الاستشراقية الفرنسية , كما انها قراءة متنوعة من حيث الطروحات و الاشكالات و المناهج. بل يمكن القول تسامحا قراءة لمدرستين فى عصرين متقاربين ضمن المدرسة الكبرى للاستشراق الفرنسى وضمن منظومة الاستشراق العالمى .

اشكالات بلاشير تحدثت عن المرحلة المكية وكيف غابت فيها أى محاولة للكتابة خصوصا فى المراحل الاولى للوحى بل غياب قسم اولى من الوحى شفاهيا و كتابة نظرا للحالة النفسية التى كان عليها نبى الاسلام والتى بينتها تلک الروايات التى تتحدث عن رعب وفزع النبى من رؤية الملک ...طروحات للاسف انطلقت من روايات فى كتب العامة وغيبت عنه- لاسباب سياسية - روايات مدرسة ال البيت –ع- . كذلک تناول مسالة تاثر الخطاب القرانى بالظاهرة الدينية السابقة و المتمثلة فى الثوراة و بالخصوص الانجيل ,بالاضافة الى طرحه الى موضوع جد قيم وهو كيف كان الخطاب

القرانى بكل ما يحمل من ابعاد لغوية و واحكام شرعية ..سببا فى ابراز علوم القران التى تنبنى فى موضوعها على القران سواء ما تعلق به كنص او كقراءة.

كما ان اشكالات و اراء جاک بيرک والتى كانت من اهم و احدث ما طرح فـى السـاحة الاستشـراقية كتساؤله : ان القران الذى ظل زمن النبى فى الصدور ويتداول عبر المشافهة و السماع كيف سـيتحول بعد مدة من الزمن الى مكتوب يستفرغ من خصوصيات الخطاب الشفاهى,وكذلک اهتمامه بالجانـب الدلالى للالفاظ الى غيرها من الاراء .

وفى ظل اهمية طروحات و اشكالات المستشرقين اردنا ان نكون ممن عمل فى هذا الميـدان وذلـک من منطلق البحث الاكاديمى فتم و بتوفيق من الله سبحانه وتعالى اختيار موضوع (نظـرات و آراء المستشرقين الفرنسيين فى الدراسات القرانية: روجيس بلاشير و جاک بيرک نموذجـا) قبل الدخول فى بيان الهيكلة العامة للبحث لابد من بيان مقصودنا من هذه الرسالة.

نحن فى رسالتنا هاته لسنا فى صدد الدفاع عن هذا او ذاک ولكن طروحاتنا لااقل تناقش فى حـدود نقاط الدراسات القرانيةالتى لازالت شاغرة ,حاول البعض التعرض لها بشكل اشارة او تلويح ,وكمـا قد تعرض لهافى احسن الاحوال بشكل مجزء و مقطع ,وطرحناه مـن طرفنـا امـلا فـى تخصـيص ابحاث جادة فى هذا الجانب ,وان لا يظل تعاملنا مع الدراسات القرانية وفق مـا طرحـه الاجـداد بـل لابد مـن خطـوات مسـئولة لملـئ هـذا الفـراغ وطـرح الاجابـات بعيـدا عـن الخطابـات الجدليـةو الايديولوجية. بل لابد من إخضاع نقاشاتنا و طروحاتنا فى الدراسات القرانية الى منهج علمى وعقلية استدلالية برهانية .

الهيكلة العامة :

جاءت هذه الرسالة فى اربعة فصول : الفصل الاول :ابتداناه بمدخل عام يتضمن الحديث عن الاستشراق بشكل عام حتى اذا ما تعرفنا على الظاهرة الاستشراقية من ناحية تصورية فى تعاريف الشرقى لها و تعاريف المستشرق نفسه لها و البنية التركيبية للمصطلح .انتقلنا الى التأريخ لها متى ظهرت, ثم نعرج على المناهج العلمية الكبرى التى تنبنى عليها الدراسات الاستشراقية . لنعرج بعد ذلک الى الاستشراق الفرنسى باعتباره المخصوص بالدراسة فحاولنا اعطاء تعريف له. فى المبحث

الثانى تعرضنا لعلاقة الاستشراق الفرنسى بالدراسات الاسلامية فكان لزاما علينا اعطاء نظرة مختصرة عن علاقة فرنسا بالشرق متى بدأت و ما هى الاشكال التى اتخذتها .تم انتقلنا الى علاقة الاستشراق الفرنسى باللغات الشرقية باعتبار اللغات مفتاح الدراسات الاستشراقية وذكرنا المؤسسات الاستشراقية التى قامت على الاهتمام باللغات الشرقية ضمناه العديد من اسماء المستشرقين الذين كان لهم وقع فى الدراسات الاستشراقية فى فرنسا حتى يتبين مدا العلاقة الوطيدة بين تعلم اللغات الشرقية وكيف تسير عملية انشاء المستشرقين ضمن مؤسسات و ليس بشكل فردى غير ممنهج , انتقلنا فى النقطة الثالثة الى عرض مختصر ومفيد للعديد من كتابات المستشرقين الفرنسيين فى الدراسات الاسلامية والميادين التى برزوا فيها اكثر و كانت ترجمة القران و علوم القران ضمن اهتماماتهم وقد كان لهم عطاءا متميزا فيها . فى المبحث الاخير من هذا الفصل و رغبة منا فى إظهار أهمية الدراسات الاستشراقية و خطورة الفرنسية منها بالذات عمدنا الى اعطاء مثال حى لخطورتها و التى تتجلى فى تاثيرها على المفكرين الشرقيين الذى تطبعوا بطباعها و كتبوا العديد من الكتب التى تلقت اهتماما فى كلا الساحتين الشرقية و الغربية وحتى ننتبه الى هذه المزالق التى يخطف بريقها عقليات كثيرة من شبابنا الجامعى و باحثينا .فاخترنا محمد اركون الذى جهلا يحسبه البعض على الإسلاميين و كذا حامد ابو زيد وهما نموذجين متكاملين للعديد ممن يحسب على التيار التنويرى, وهو فى حقيقته استشراق غربى فى جنسيات عربية و اسلامية .فبهذا التاسييس لعهد جديد للاستشراق حيث لم يعد ينحصر فى الغربيين فقط بل اصبح يعرف امتداد فى الساحة الشرقية نفسها و اصبحت الافكار الاستشراقية غير مقيدة بحدود جغرافية او بقيود فى الانتماء العقدى ,وذلك من المنطلق الذى يريده الاستشراق من خلال محمد اركون او نصر حامد ابوزيد او عبد الكريم شروش او الشبشترى فهم يحسبون انفسهم على الاسلام حتى تكون طروحاتهم ذات تاثير و بعيدة عن الحساسيات التى ينعت بها الاستشراق و كما قال الشاعر و ظلم ذوى القربى اشد مضاضة.

الفصل الثانى :

فى هذا الفصل سندخل البحث التطبيقى حتى لا يكون عملنا مجرد خطاب جدلى بل ارتاينا ان اخذ نماذج و تشريح افكارها كمنهجية علمية لا تحمل أى تحامل او حساسية بل هى علمية, و انا فى تعاملى معک ايها المستشرق انطلق مما قلت و هو اولا التالى ثم اناقشک فيه . فكان الفصل الثانى مخصص لبلاشير فحاولنا ان لا تكون الاراء التى نطرحها فى هذا الفصل مستهلكة بمعنى ان تكون

قد طرحت لاول مرة فى اطار بحث جامعى .فكان اول ما تعرضنا له هو كما تفرضه الضرورة العلمية التعريف بهذا المستشرق من حيث منشأه , مسيرته التعليمية , انتقاله الى سلك التعليم و التاليف وعرض لاسماء مؤلفاته فى عالم الاستشراق واسهابنا فى طرح منشاه و مكان عيشه ليس رغبة فى التطويل بل لنبين ان تعاملهم مع اللغة العربية لم يكن فقط من منطلق التعلم و التمدرس بل كان نتيجة التواجد فى محيط عربى و كذا تعاملهم مع القران كان منطلق من محيط مسلم لا اقل كانت هناك بعض التمظهرات الدينية وبعض الاحكام الشرعية متداولة فى الحياة اليومية . بعد ذلك انتقلنا الى كبرى دراساته الاستشراقية التى خصت القران بالدرس و نقصد ترجمته للقران الكريم ومنهجه الفيلولوجى و قمنا بتمحيص لهذه الترجمة ان من جهة موقفه الخاص من الترجمات السابقة و ايمانه بضرورة احراز تكامل فى الترجمة الشيئ الذى هو مسعى كل الذين سبقوه فى هذا الميدان كما تعرضنا لاهم النقاط التى اشار اليها إن تلميحا او عمليا فى الترجمة من اراءه فى اسماء السور , كون النبى و لاغراض شخصية يبدل من بعد الشعائر , , تلميحه الى تحريف القران , تاثير بعض الديانات الشرقية على القران وقد جاء هذا فى هوامش ترجمته لبعض السور وادراجه لبعض القراءات الشاذة فى تعرضه لبعض الايات .كذلك اشرنا الى كيفية تعامله مع الروايات وفى النقطة الاخيرة اشرنا الى اعراضه عن المعنى الظاهرى للالفاظ الى غيرها , و الملاحظ فى تعاملنا مع هذه النقاط كان بشكل طرح تساؤلات لانها طريقة ابسكولوجية جدة مهمة فى جلب توجه القارئ و الدفع به الى مزيد من البحث و بالتالى المزيد من الاستنتاجات وهذا هدفنا من وراء هذه الرسالة فى المبحث الثالث : طرحنا اراء بلاشير فى القران المكى و المدنى وقد كان هذا المبحث كبير الحجم بالمقايسة مع الأبحاث الأخرى نظرا لجدية اراء بلاشير فى هذه النقطة و كانت طروحاته فى اختلاف المكى عن المدنى جد رائعة وتتوافق الى حد كبير مع ماطرحه كل من المستشرق الالمانى نولدكه كما اشرنا الى ترتيب السور عنده و التى تختلف عن ترتيب المسلمين لها وقد بين ان لا حق لروجيس بلاشير ومن منطلق الموضوعية و العلمية فى تغيير ترتيب السور لانها مسالة توقيفية اولا و لانه كباحث مجبر على احترام الترتيب الذى جاء به القران .فى المبحث الثالث : تعرضنا الى اراء بلاشير فى ظاهرة الوحى بل الصحيح اننا طرحنا اراء بلاشير فى كيفية تكوين ظاهرة الوحى و تشكيلها باعتبار انه علمانى و فى العلمانية كل شيئ مادى و لا وجود للميتافيزيقا وماوارء الطبيعة وهوتدخل سافر لذاتية الباحث فى البحث واسلوب غير علمى بالمرة .

ندخل بعد هذا فی المبحث الرابع تطرقنا خلاله الی جمع القران وتدوینه فی فکر بلاشیرویعتبر هذا الموضوع من اهم اطروحات بلاشیر ویحمل فی طیاته مواضیع اخری ککتابۀ القران فی العهد المکی المبکر و التی تعتبر بحق من احدث النقاط التی طرحها الاستشراق الفرنسی و الغربی وکانت من ابتداع هذا المستشرق کما طرحنا نظرته الطبقیۀ لکتابۀ وجمع القران بعد النبی الاکرم واخضع تلک الظاهرۀ الی تحلیل سیاسی اکثر منه علمی و ان کان مصیبا فی نظرنا فی بعض تلک الطروحات. بعده تطرقنا فی المبحث الخامس و الاخیر الی موضوع لایقل اهمیۀ عما سبقه و هو تاثیر الظاهرۀ القرانیۀ ان من حیث اسلوبه او لغته او حمولته المعرفیۀ فی ظهور علوم القران .

لیس هذا کل شیئ فی هذا الفصل فقد کان لنا وقفات نقدیۀ مع بلاشیر بحیث لربما یجدها القارئ تختلف عن غیرها من الوقفات النقدیۀ التی وجهت لهذا المستشرق و ذلک ان نقدنا له لم یکن بتحلیل المصادر السنیۀ و محاولۀ اعطاء قراءۀ اخری تتوافق والموقف الخاص لنا بل نحن رکزنا فی هذه الوقفات فی هذا الفصل وفی الفصل الثالث علی ان تکون وقفاتنا النقدیۀ ذات مبنی شیعی محض أی ان المصادر شیعیۀ و طروحاتنا وفق العقیدۀ الشیعیۀ , اذ لا معنا فی تحلیل تلک المصادر السنیۀ فموقفا منها لیس کاستشهادات بل موقف من المبنی الکلی لمدرسۀ السنۀ وقد أکدنا هذا فی خاتمۀ الرسالۀ

الفصل الثالث :

فی هذا الفصل اخذنا المستشرق و السوسیولوجی الفرنسی الکبیر جاک بیرک نموذجا ثانیا فی دراستنا للاستشراق الفرنسی و اراءه فی الدراسات القرانیۀ وهی تکون اول دراسۀ لهذا المستشرق باسلوب اکادیمی شیعی بل حتی السنۀ لم یتعرضوا له الا فیما یخص ترجمته للقران . الفصل الثالث شمل : نبذۀ عن حیاته العلمیۀ و ذکر لابرز مؤلفاته , التعرض الی ترجمته للقران و کیف یستبعد وقوع ترجمۀ تامۀ للقران بسبب ما اسماه بالتعقید الشدید فی الالفاظ و فی الاشکال البلاغیۀ للنص القرانی لننتقل الی مؤاخذاتنا علی ترجمته التی کان من المفروض و من منطلق حیاد الباحث ان لاتکون مرتعا لتدخلات شخصیۀ و تحویر للایات و الالفاظ و معانی الایات بل اننا سنری کیف یلجا الی التدخل العمد فی بنیات الایات و ذلک باسقاطه للکثیر من مفردات والایات او تغییر ترتیبها وهو مما یخرج عن اسلوب ترجمۀ القران .

انتقلنا بعدهذا الى طرح اراءه فى الدراسات القرانيۀ من كتابۀ و جمع القران و تدوينۀ و انطلاقۀ من فرضيۀ كتابۀ و جمع القران فى عهد عثمان و كانها اصبحت من المسلمات التى لا داعى معها الى التعرض الى اعطاء و لو بشكل فرضيات او احتمالات الى وقوع الجمع فى العهد النبوى , و هى فى حد ذاتها تطورا خطيرا فى تركيز المقولات السابقۀ للمستشرقين فالنص القرانى بالنسبۀ لمرحلۀ جاک بيرک هو ما كتب فى عهد عثمان بلامنازع .

بعد هذا تعرضنا للإبداعات المستحدثۀ لجاک بيرک فنحن تعمدنا طرحه كنموذج ثانى لان مقولاته او اراءه فى القران و ما يخص القران جاءت فى اسلوب و نقاط لم تطرح من قبل المستشرقين قبله وهذه اشارۀ الى مدى الديناميكيۀ التى يعرفها الاستشراق الفرنسى بينما فى الطرف المقابل و هو ما يؤسف له لازالت الدراسات القرانيۀ فى حدود راديكاليۀ .تعرضنا الى اراء بيرک فى ترتيب السور و الايات , ثم تلاه ما اشار اليه بظاهرۀ التكرار و التباين فى القران . خروج الظاهرۀ القرانيۀ عن القواعد المعياريۀ للنحو العربى ثم انتقلنا الى اراءه فى ان القران انتحل القوانين و التشريعات الرومانيۀ و الاغريقيۀ محاولۀ منه لتجريد القران من العقلانيۀ و البرهانيۀ البرهانيۀ و اعتبرها مجرد انتحال ، كما سعى خلال دراسته الى جعل القوالب الفنيۀ للقران قوالب منتحلۀ و مأخوذۀ عن الشعر الجاهلى منتهى ان القران لا خصوصيۀ و لا استقلاليۀ له والتزم فى خلال اليات الاقراء لديه للنص القرانى الى ضرورۀ التخلى عن المناهج القديمۀ فى تفسير النص القرانى مطلقا و اللجوء الى المناهج الجديدۀ فى اللسانيات.

انتقلنا الى مبحث خاص ذكرنا فيه الاحداثيات المبتدعۀ لدى جاک بيرک فى الدراسات القرانيۀ فكان الباب الاول : جمع القران , باب اعجاز القران مع الاشارۀ ان هذا الفصل الخاص باراء المستشرق جاک بيرک لم يخل هو الأخر من وقفات نقديۀ راجعناه فى تلک الاراء , و الذى يجب تبيينه ان رغم كون المستشرق جاک بيرک قد قلت كتاباته فى ميدان الدراسات القرانيۀ و الذى حسب ملاحظاتنا و كما اشرنا الى ذلک فى مسالۀ جمع القران لم يكن يرغب فى تكرار ما كتبه او بحث فيه المستشرقين قبله بل عمل على ان تكون طروحاته جديدۀ و مستحدثۀ وتنصب فى اطار تخصصه اللسانى و السوسيولوجى لذلک فلم يصدر منه بحث مكثف مثلا فى تاريخ القران بل انطلق من ان القران جمع فى عهد عثمان استراتيجيۀ منه الى اعتبارها حقيقۀ تاريخيۀ و اعتبارها لا تحتمل النقاش وهومنهجه فى جميع دراسته بل اراد الانتقال الى مالم يقال و الى الجديد, لذلک اطلق عليه المستحدثات

المبتدعة و اليات الاقراء طبعا العناوين التى لم نطلقها على اراء بلاشير و ذلک مواكبة منا الى المستحدث و الجديد .

الفصل الرابع و الاخير:

كان موضوعه الرئيس مقارنة بين بلاشير و جاک بيرک وذلک من حيث : الخبرة اللغوية و التى استخلصنا ها من ترجمة كلاهما للقران , المنهج المتبع فى ترجمتهما .

انتقلنا الى مبحث خاص تتبعنا فيه الحمولة الابستمولوجية لكل واحد منهما حيث خلصنا الى ان الاستشراق فى كل مراحله يعرف تواصل و لم تحدث بينه وعبر مراحله قطيعة ابستمولوجية كما يحاول الغرب الإشادة بذلک بل كل ما هناک تفاعل و تاسيس الثانى على منطلقات الكلاسيكى و هكذا دواليک تدور رحى المعارف .

انتقلنا بعد ذلک الى مبحث خاص بمسالة جمع القران بين مقالة روجيس بلاشير و جاک بيرک وتضمنت بحثا خاصا منا الى كتابة القران فى العهد المكى وهو بحث تطلب منا جهدا خاصا و ذلک لعدم وجود كتابات اولية فى هذا الموضوع مما يعنى ان ثقله القى على شخصنا و هو فى حدود ما طرحنا قائم بذاته مع الاشارة الى ضرورة افراده فى كتابة خاصة لما له من الاهمية فى توثيق القران وسلامته من التحريف .

"القران بين الشفاهى و المكتوب" مبحث خاص وجديد على الدراسات القرانية حيث سعى جاک بيرک الى التاكيد على ان القران ظل زمن النبى و الخليفتين الأولين معتمدا الشفاهى و السماع الى ان جاء عثمان ليحوله الى مكتوب و تحويل الشفاهى الى المكتوب فيه مس بمصداقية النص و تلميح الى احتمال ان يكون ما كتب هو المعنى و ليس اللفظ بعد ذلک ذهبنا الى مسالة تاثر القران بالكتب السماوية السابقة مع العلم ان هذا الفصل كان متضمنا فى كل مباحثه لنقدنا لطروحات هؤلاء المستشرقين وحاولنا اعطاء نظرة صحيحة لمسالة جمع القران فى العهد النبوى انطلاقا من حقائق تاريخية بعيدا عن أى توظيف مذهبى كذلک لم يخلو أى مبحث من اعطاء الحقيقة تاريخية او استبدال النتائج مع ما يوافق المقدمات.

وينتهى بحثنا بخاتمة نهائية بينا فيها منحى روجيس بلاشير و جاک بيرک المنهجى , ضعف مادة التاريخية التى اعتمدها وقصورها عن احتواء جميع المصادر التاريخية , عنصريتهما فى التعامل مع نبوة نبى الاسلام – صلى الله عليه واله – , سيطرة الحمولة الاستشراقية على عقليتهما و منطقاتهما التاريخية واشرنا فى اخر هذه الخاتمة على ضرورة تجديد مناهجنا فى الدراسات القرانية و ضرورة مواكبات المستجدات العلمية و الفكرية و لا يجب اعتبار باى حال ان باب الاجتهاد فقط يجب ان يدوم فتحه فى ما يخص الفقه الاسلامى و اصوله بل باب الاجتهاد اولى به الدراسات القرانية لانها المصدرالاول لحضارة و كينونة هذه الامة و لا يجب ان تظل معطلة اوان تظل هما اكاديميا بل لابد من اخذها بعين الاعتبار من طرف جميع المكونات الفكرية و الثقافية الفاعلة فى هذه الامة .

اهمية و ضرورة الدراسة :

ليس تعرضنا لظاهرة الاستشراق من باب الترف الفكرى بل أملتها أهمية هذه الظاهرة فى طروحاتها و اشكالاتها فى مجال الدراسات القرانية الى الحد الذى لا يمكن تجاهلها بل الوضع فرض علنا التعرض لها ضمن بحث اكاديمى .اما عن تخصيصنا للاستشراق الفرنسى من بين جميع انواع الاستشراق الاخرى يرجع الى :

- الدراسات الاستشراقية الفرنسية من اخطر الدراسات الاستشراقية على القران وعلى الاسلام بشكل عام , ويرجع خطرها فى تاريخيتها و ارتباطها القديم و الحالى بالكنيسة الكاثلوكية وكونها , تجرى فيها جميع الافكار العالمية من ليبرالية و ماركسية و علمانية ..
- كون الاستشراق الفرنسى من اوائل المدارس الاستشراقية و قد اشرنا الى هذا فى الفصل الاول . كما ان المدارس الاستشراقية الفرنسية كانت مهد انطلاقة انواع الاستشراق الاخرى فالمعهد الفرنسى كان يستقبل الطلبة من جميع الدول الغربية ,كما ن سلفستر دى ساسى اول المستشرقين الذين ادخلوا الدراسات الاسلامية الى التخصصات الاستشراقية فى الغرب
- سعى المستشرقون الفرنسيون الى طرح اشكالات تحرز فيها قصب السبق و تحفظ لها زعامتها داخل المنظومة الغربية
- مكانة فرنسا فى اوربا نفسها بحيث تعتبر الدول الاكثر منافس لامريكا و سعى فرنسا للمحافظة على هذه المكانة فى جميع المجالات.